المستطرف في كل فن مستظرف

(كريم كريم الأمهات مهذب ... تدفق يمناه الندى وشمائله) .

(هو البحر من أى الجهات أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحلة) .

(جواد بسيط الكف حتى لو أنه ... دعاها لقبض لم تجبه أنامله) .

فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له إنه زدتنا زدناك فأنشد يقول .

(تبرعت لي بالجود حتى نعشتني ... وأعطيتني حتى حسبتك تلعب) .

(وأنبت ريشا في الجناحين بعدما ... تساقط مني الريش أو كاد يذهب) .

(فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى ... حليف الندى ما للندى عنك مذهب) .

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له إن زدتنا زدناك فقال حسب الأمير ما سمع وحسبي ما أخذت وانصرف .

وأما الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية .

فهو حاتم بن عبد ا الطائى وهرم ابن سنان وخالد بن عبيد ا وكعب بن أمامة الأيادي وضرب المثل بحاتم وكعب وحاتم أشهرهما فأما كعب فجاد بنفسه وآثر رفيقه بالماء في المفازة ومات عطشا وليس له خبر مشهور وأما خالد بن عبيد ا فانه جاء إليه بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له إني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشده يقول .

(يا واحد العرب الذي ... ما في الأنام له نظير) .

(لو كان مثلك آخر ... ما كان في الدنيا فقير) .

فقال يا غلام أعطه عشرين ألف دينار فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخباره كثيرة وآثاره في الجود شهيرة ويكنى أبا سفانة وأبا عدى وكان يسير في قومه بالمرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان ولده عدى يعادي النبي فبعث النبي عليا إلى طي فهرب